مقاومةُ التمرد: ملاحظات عن حياة الجندية في العراق

Learning Counterinsurgency: Observations from Soldiering in Iraq

فريق: ديفيد بتريّس الجيش الأمريكي

Lieutenant General David H. Petraeus، U.S.Army

Available in English at
http://usacac.leavenworth.army.mil/CAC/milreview/English/JanFeb06/Petraeus1.pdf

في العراق وأفغانستان كسب الجيش الأمريكي الكثيرمن الخبرة في طرق عمليات مقاومة التمرد، ولابد لنا أن نستمر في تعلُم كل ما نستطيع من خبراتنا في هاتين الدولتين. لم تكن عمليات مقاومة التمرد في العراق وأفغانستان في الحقيقة من الحروب التي تم إعدادنا لخوضها على أفضل وجه في عام 2001، والا إنها الحروب التي نخوضها الآن، ومن الواضح أنها نوع من الحروب التي لابد لنا أن نتقنها.

إن التفوق العسكري الساحق المعهود لأمريكا في الحروب التقليدية يجعل مِن غير المنتظر أن يواجهنا أعداء المستقبل وجهاً لوجه. فطريقة الهجوم ستكون بأسلوب مختلف، يتفادى فيها العدو عناصر القوة لدينا — قوة النيران والمناورة والتكنولوجيا — ويأتي إلينا وإلى حلفائنا بالطريقة التي يعمل بها المتمردين في العراق وأفغانستان، ولذا فمن الضروري أن نواصل التعلم من خبراتنا في هاتين الدولتين، لنجاح جهودنا والأعداد للمستقبل.

الجنودُ و مُلاحظاتهم

كتابة الملاحظات والدروس المستفادة هي مِن التقاليد التي يحترمها الجنودي ويخصصون وقتاً لها. وأغلبنا يفعل ذلك بدرجات متفاوتة، ونعكس ما كتبناه ويتم توضيحه ومشاركة الأخرين فيه بعد العودة من آخر تمرين تدريبي أو مهمة أو

الفيلق البحري الأمريكي

جنود عراقيون من الكتيبة الأولى من اللواء د، من الفرقة الأولى مشاه العراقية يجرون عمليات بحث في الفلوجة، العراق، 9 ديسمبر 2005.

ملاحظات من الخدمة العسكرية في العراق

1. لا تحاول أن تفعل الكثير بيديك.
2. أنجزْ العمل بسرعة، لأن كل جيش تحرير له نصف عمر.
3. التخصيصات المالية هي الذخيرة.
4. حيوية النجاح في زيادة عدد المسؤولين.
5. قُمْ بحساب "الكلفة والفوائد" قبل كل عملية.
6. الاستخبارات هي مفتاح النجاح.
7. كل فرد يجب أن يشترك في بناء أمة.
8. ساعدْ في بناء مؤسسات، وليس بناء وحدات فقط.
9. االوعي الثقافي يضاعف القوة.
10. النجاح في مقاومة التمرد يتطلب أكثر من مجرد نجاح العمليات العسكرية.
11. النجاح النهائي يعتمد على القادة الوطنيين.
12. تذكرْ العمل الاستراتيجي الذي أنجزه العرفاء والملازمين.
13. لا يوجد بديل للقادة ذوو المرونة والقابلية للتكيف.
14. أهم مهمة للقائد هي التركيز على الاتجاه الصحيح.

أنتشار عسكري. وهذه الفعاليات لها أهمية واضحة تساعدنا على التعلم من خبراتنا الشخصية ومن خبرات الآخرين. وفي مجهود لتعزيز التعلم كمؤسسة، نظّمَ الجيش الصفة المؤسساتية على عملية تجميع، وتقييم و نشر الملاحظات المشاهدات، والنظرة الحسية والدروس التي قد يرجع تدوينها الى 20 سنة سابقة محفوظة في مركز للدروس المستفادة التي تعلمها للجيش.[1] في السنوات التالية، قامت الأسلحة العسكرية الأخرى وقيادة القوات المشتركة بأتباع ما قام به الجيش، وشكّلت مراكز الدروس المستفادة الخاصة بها، ومنذ وقت قريب زاد الإنترنت وأدوات إدارة المعرفة الأخرى من سرعة عمليات الجمع والتقييم والنشر بشكل هائل. تمّ بالفعل إصدار العديد من النتائج منذ بداية عملياتنا في أفغانستان والعراق، وقد وجد أغلبنا أن هذه النتائج ذات قيمة عظيمة حيث كنا قد استعددنا للانتشار وقمنا باستعراض لكيفة قيام الوحدات المختلفة بمجابهة التحديات التي على وشك أن تواجهنا.

ونظرا لفائدتها الكبيرة، فأن هياكل مؤسساتنا مازالت تعتمد على أفكاروتصورات الجنود لأستخلاص الدروس المستفادة. وقد واصل الجنود تسجيلِ مشاهداتهم الشخصية، وخاصة في السنوات الأخيرة حيث انشغلنا في عمليات هامة كثيرة جداً. وبالتأكيد، كان لقلمي ومفكرتي الخاصة دائما الفائدة الكبيرة أثناء عملي العسكري في العراق، حيث كنت قائداً للفرقة 101 المحمولة جواً خلال عامنا الأول هناك (أثناء سنة القتال في اتجاه بغداد والعمليات التالية للفرقة في المحافظات العراقية الشمالية الأربعة) ومعظم العام والنصف التاليين،عندما كانت مهمتي قد أطلق عليها مهمة "التدريب والتجهيز

." وأجريتُ تقييمًا لقوات الأمن العراقية في ربيع عام 2004 بعد أدائهم الضعيف في أوائل أبريل/نيسان 2004، ومع بداية خدمتي كأول آمر للقيادة الانتقالية لأمن القوات المتعددة الجنسيات بالعراق ولبعثة تدريب الناتو بالعراق.

وأود أن أعرض فيما يلي تلخيصاً لعدد من الملاحظات التي سجلتها أثناء هذا الوقت. بعض هذه المشاهدات تخص العمل العسكري في العراق، و يشيرالباقي إلى التحدي الأوسع في إدارة عمليات مقاومة التمرد في بيئة ثقافية تختلف عن ثقافتنا وعاداتنا على نحو فارق. وسأقدم أدناه 14 فقرة لها علاقة بهذه المشاهدات (الملاحظات) آملاً أن يجدها الآخرون مُساعدة في استعداداتهم للخدمة في العراق أو أفغانستان أو في أي مهمة مشابهة في السنوات القادمَة.

أربعة عشر ملاحظة

الملاحظة رقم 1 هي "لا تحاول أن تفعل الكثير بيديك." قدمَ هذه المشورة الحكيمة تي أي لورنس في مقالة نشرت في النشرة العربية في أغسطس/ آب 1917. كتب مستكملاً مقاله: "من الأفضل أن يؤديه العرب على نحو مرض من أن تؤديه أنت على نحو مثالي. إنها حربهم، وما عليك إلا مساعدتهم، وليس مطلوباً منك أن تكسَبها لهم. في الواقع أيضاً، وتحت أغرب ظروف الحرب، لن يكون أداءك الفعلي بالجودة التي ربما تظنها. وقد يؤدون العمل في وقت أطول وليس بالجودة التي تظنها، ولكن طالما هو عملهم، سيكون أفضل."[2]

إن إرشادات لورانس مناسبة للقرن 21 كما كانت مناسبة في زمنه في الشرق الأوسط أبان الحرب العالمية الأولى ولكنها، مثل النصيحة الجيدة التي تكون أحياناً أسهل في التقديم عنها في الإتباع.

إن جيشنا قد أنعم الله عليه بجنود يتمتعون بالفعالية والحافزلأتمام المهمة، وهم فخورون بأنفسهم لكونهم قادرين على التأقلم مع ظروف العمل. نحن نشيد بروح "استطاعة الفعل." ونؤمن باتخاذ زمام المبادأة ونرغب في أن نستكمل العمل ونتممه، ومع ذلك، برغم عدم راحتنا عند محاولة إتباع نصيحة لورنس بألا نفعل الكثير بأيدينا، وهذا الأسلوب هام بلا أدنى شك للنجاح في موقف مثل الموقف في العراق. في الحقيقة، لقد أدركت الكثير من وحداتنا مبكراً أنه كان من الضروري ألا نقوم فقط بمجرد أداء المهام للعراقيين، ولكن أن نساعد شركائنا العراقيين، ومع الوقت نمكنهم من إنجاز المهام بأنفسهم بمساعدات أقل فأقل من جانبنا.

لقد أصبح تمكين العراقيين من أداء المهام بأنفسهم في الحقيقة جوهر استراتيجيتنا، وهذا الأسلوب على وجه الخصوص قابل للتطبيق في العراق. فرغم معاناة العراقيين لعقود من الزمن تحت حكم صدام، مازال لدى العراق كثير من رأس المال البشري والقوة العاملة، مع حصيلة من الطبقة المتوسطة المثقفة، وعدد من الملتزمين الناشئين، وكثيرمن القادة الموهوبين. أضافة الى ذلك، فإن العراقيين بالطبع، يعرفون الأوضاع السائدة في البلاد أكثر منا ومعرفة الشعب أفضل بكثير مما يمكننا معرفته، وتفعيل إنتاجيتهم وأطلاق مواهفهم هو ألأساس في إعادة بناء البنية الأساسية والمؤسسات. إن خبرتنا، على سبيل المثال، في معاونة العسكريين العراقيين على إعادة تأسيس كليات الأركان وفروع المعاهد التخصصية كانت خبرة ذات نمط مثالي، فبمجرد أسناد العمل الى قائد عراقي جيد كآمر مدرسة عسكرية، كان يتولى الأمرعلى أتم وجه من تلك النقطة، مع درجة ما من المساعدة المستمرة من قوات التحالف. ونفس الشيء يتحقق في نواحي أخرى كثيرة تشمل المساعدة في تأسيس وحدات عسكرية معينة، مثل الفرقة الميكانيكية التاسعة بالجيش العراقي المتمركزة شمال بغداد في منطقة التاجي، والفرقة الثامنة التي لها وحدات منتشرة في خمسة محافظات

الجيش الأمريكي

جندي من لواء النظام العام العراقي بعد تخرجه من أكاديمية الشرطة في حي المثنى زيونة ببغداد العراق 9 يناير 2006.

القوات الجوية الأمريكية

أثناء حفل تعارف عُقِدَ في مركز بغداد للمؤتمرات في 9 يناير /كانون الثاني 2006، عراقي يعمل لفيلقَ الدفاع المدني يلتمس من التحالف تعويض لجميع الجرحى العراقيين والأرامل.

– جنوب بغداد) وأكاديميات الشرطة (مثل الأكاديمية الموجودة في الحلة والتي تخضع أدارتها على نحو كامل بواسطة العراقيين لأكثر من ستة شهور).

في الواقع، إن قدرتنا على المساعدة بدلا من أداء العمل بأكمله قد تطورت بشكل كبير منذ انتقال السلطة في نهاية يونيو 2004 وكذلك منذ انتخابات 30 يناير 2005. لكي أكون متأكداً، لا أريد أن أقلل من كم العمل الكثير الذي لا يزال مطلوب منا أنجازه أو التحديات المثبطة للهمة الباقية بالتأكيد أمامنا. أريد ببساطة أن أؤكد على أهمية تقوية وتمكين العراقيين والمساعدة في أنجاز العمل، وهو الأسلوب البارزالمتجسد في استراتيجيتنا في ذلك البلد.

الملاحظة رقم 2 هي أنه في موقف مثل العراق، لابد لقوة التحرير أن تعمل بسرعة، "لأن كل جيش تحرير له نصف عمر."سيتحول بعده إلى جيش احتلال. إن طول هذا النصف عمر مربوط بإدراك الجماهير لتأثير أعمال قوة التحرير. من اللحظة التي تدخل فيها قوة ما إلى داخل دولة ما، يجب أن يتذكر قادتها ذلك دائما، ويناضلون لتحقيق توقعات المحَرَر فيما يصبح سباق سرعة لإنجاز العمل.

هذا السباق مع الوقت لسرعة إنجاز المهمة في العراق قد تعقد بسبب الآمال الكبيرة الزائدة للشعب العراقي، واعتدادهم بمقدرتهم الشخصية وكذلك كُره الاعتراف بأنهم يحتاجون المساعدة من الأمريكيين على وجه الخصوص.[3] مع إدراك ذلك الأمر، قمنا نحن الذين كنا على الأرض في بداية الأمر بعمل كل مافي مقدورنا عليه بالموارد المتاحة لنا في حينه لما هو متوقع منا بمعاونة الشعب، وإصلاح الأضرار التي سببتها العمليات العسكرية وأيقاف عمليات السلب والنهب، وفي إعادة بناء البنية التحتية الأساسية، ولاستعادة تشغيل الخدمات الأساسية بسرعة وبقدر الإمكان. أن ذلك في واقع الأمر، ساعدنا في تمديد نصف عمر جيش التحرير. حتى أثناء تنفيذنا لهذه الأعمال، من ناحية أخرى كنا متيقنين بأنه في نهاية الأمر، سيبدأ الشعب بالنظر إلينا كجيش احتلال. مع الوقت سيشعر المواطنون إننا لم نكن نفعل ما فيه الكفاية أو لم نكن نتحرك بالسرعة المطلوبة، وسيرون إننا دمرنا الممتلكات وأوقعنا الأذى بالمدنيين الأبرياء أثناء سير العمليات وسيستاءون من مضايقات وتطفل نقاط التفتيش، والطيران المنخفض للطائرات المروحية، والأنشطة العسكرية الأخرى. إن تراكم هذه المشاعر، مقرونة بالأنفة الطبيعية للعراقيين، والاستياء من أن بلدهم، المبارك في موارده الطبيعية، كان قد أخذ بالاعتماد على ألأجانب الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى النظر إلينا كمحتلين أكثر من مُحررين.

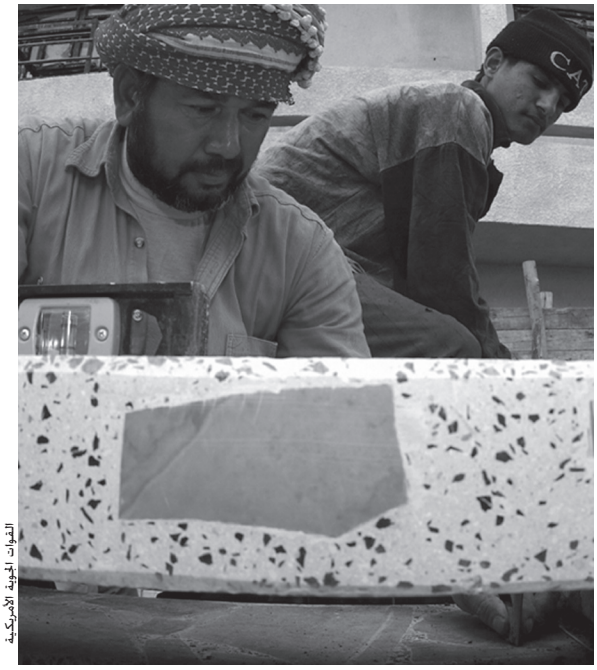

القوات الجوية الأمريكية

أستخدام عمال عراقيون لبناء درجات بجانب معهد المثلث للبحوث في إقليم ذي قار، الناصرية العراق، 10 يناير/كانون الثاني 2004.

كان هذا الوضع ينظر اليه بدرجات متفاوتة بين غالبية العراقيين. والمغزى المتضمن الواضح من ذلك هو أن هذه المحاولات وخاصة في مثل الأوضاع التي

تسود في العراق معناها سباق مع الزمن لتحقيق توقعات هؤلاء المُحرَرين بأسرع ما يمكن. ومرة أخرى، هذه التوقعات أو الطموحات في الحالة العراقية والشعب كانت دائما أعلى من الواقع.[4]

الملاحظة رقم 3 هي أنه في نشاط مثل الذي في العراق" التخصيصات المالية هي الذخيرة." في الحقيقة وحسب الموقف، - المال يمكن أن يكون أكثر أهمية من الذخيرة الحقيقية — وغالباً ما كان الأمر كذلك في العراق منذ أبريل/نيسان 2003 عند سقوط نظام صدام وتغير التركيز بسرعة إلى إعادة البناء، و إنعاش الاقتصاد، واسترجاع الخدمات الأساسية. بمجرد أن يكون المال متاحاً، يكون التحدي في إنفاقه بفعالية وبسرعة لتحقيق نتائج قابلة للقياس على نحو سريع وفي وقت قصير. وذلك يؤدي إلى ملاحظة متعلقة بذلك وهي أنه يجب توفير المال بأسرع ما يمكن للمنظمات والمؤسسات التي لديها المقدرة والطاقة لإنفاقه بالأسلوب المسمى CERP، مسؤول برنامج الطوارىء وإعادة البناء، (التخصيصات المالية التي تم إنشاؤها بواسطة السلطة المؤقتة لقوات التحالف CPA بالأموال العراقية المستولى عليها استجابة لطلبات من الوحدات من أجل الأموال التي يمكن وضعها للاستخدام بسرعة وبأقل أعمال روتينية — ثبت أهميتها الكبيرة في العراق في أواخر ربيع وصيف سنة 2003. هذه الأموال مكّنت الوحدات الموجودة من استكمال آلاف من المشروعات الصغيرة التي كانت رغم تكلفتها المنخفضة، لها أهمية ضخمة للمواطنين.[5] على سبيل المثال، يمكن إصلاح مدارس القرى وتطويرها بأقل من 10 آلاف دولار في ذلك الوقت، وقد أجرت وحدات مثل الفرقة 101 المحمولة جواً بمفردها مئات من عمليات إصلاحات المدارس.

الجيش الأمريكي

مؤتمر أخصائيو أعمال المقاولات بالعراق، باستضافة اللواء الخامس للشؤون المدنية في 20 سبتمبر/ أيلول 2003، حيث اشترك أكثر من 200 شخص من أصحاب المهن و الأعمال الصغرى من تتراوح اعمارهم ما بين 21 و 35 في محاضرات ومجموعات العمل حول موضوعات تتعلق بإنشاء وإدارة الأعمال في اقتصاد العولمة.

تضمنت المشروعات الأخرى الممولة بواسطة CERP في منطقتنا تطوير جامعة الموصل، وإصلاحات في مركز العدل، وعديد من مشروعات الطرق، وأعداد لا تحصى من مشروعات المياه، وتطوير مصانع الأسمنت والإسفلت، وإصلاح نظام الري الضخم، دعم الانتخابات المحلية، حفر عشرات من الآبار، إصلاح مراكز الشرطة، إصلاح مصفاة تكرير النفط، شراء ملابس عسكرية ومعدات للقوات العراقية، وتشييد قواعد تدريب وورش تشغيل صغيرة للجيش العراقي، إصلاح الحدائق العامة وحمامات السباحة، دعم فرق كرة القدم للشباب، إنشاء برامج التوظيف، تطوير المنشآت الطبية، إنشاء مبنى سجن عراقي مركزي، تأسيس برنامج قروض المشروعات الصغيرة، ومبادرات صغيرة أخرى لا حصر لها أحدثت فروقاً كبيرة في حياة العراقيين الذين كنا نحاول مساعدتهم.

أدى نجاح فكرة مسؤول برنامج الطوارىء وإعادة البناء CERP إلى تخصيص الكونجرس الأمريكي لأموال إضافية للبرنامج في خريف عام 2003، وقد استمرت التخصيصات الإضافية بعد ذلك. أغلب القادة في الحقيقة، متفقين على أن دولارات برنامج CERP كانت لها قيمة عظيمة للعمل في العراق (وفي أفغانستان، التي انتقلت إليها الفكرة في عام 2003 أيضًا).

والنظرة الأبعد من كيفية توفير المال، فإن هذه المنظمات التي لديها الطاقة والقدرة لوضع الأموال موضع الاستخدام يجب أيضا أن تعطى على الأقل مرونة معقولة في كيفية إنفاقها والتصرف باللتخصيصات، بحيث يمكن استخدامها لمواجهة الاحتياجات التي تظهرلا يمكن تفاديها. إن ذلك مهم

الجيش الأمريكي

جنود مظلات من الفرقة 101 المحمولة جواً يراقبون القذائف الصاروخية الموجهة بالسلك من نوع (تو) وهي تخترق المَسكن الذي تحصّنَ فيه عدي وقصي حسين، أبناء صدام حسين.

بشكل خاص في حالة تخصيص الأموال. إن إدراك هذه الحاجة وجهت مطالبنا للموارد من أجل صرفها على قوات الأمن العراقية فيما أطلق عليها مهمة "درّبْ وجهزْ بالمعدات." وكانت النتيجة مقدار ضخم من المرونة في قرار التمويلات الأضافية لعام 2005 الذي خدمَ تلك المهمة بشكل جيد جداً وخاصة عند تحقيق تنظيمنا الجديد الأمكانية والطاقة التي كانت مطلوبة لسرعة استخدام الموارد التي خُصصّتْ.[6]

الملاحظة رقم 4 هذه الملاحظة تُذكّرُنا بأن زيادة عدد المشاركين في المسؤولية يكون مهماً للنجاح. وهذا الإدراك ظهر بعد دخولنا العراق بعدة شهور حيث بدأنا ندرك أن الأهم من الفوز بالقلوب والعقول العراقية هو أن نفعل كل ما نستطيع لتأكيد شعور كثير من العراقيين بقدر المستطاع بأهمية دورهم في نجاح العراق الجديد. والآن، لا أريد أن أقلّل من أهمية الفوز بالقلوب والعقول لقوات التحالف، حيث أن ذلك يمد في نصف العمر الذي شرحته مسبقاً، وهو شيء مرغوب بشكل واضح. ولكن الأكثر أهمية من ذلك كانت فكرة أن العراقيين كانو تواقين للرغبة في نجاح العراق الجديد. وبمرور الوقت، بدأنا في الحقيقة نتساءل، عند دراسة المبادرات والمشروعات والبرامج الجديدة، فيما إذا كانت ستساعد في أرتفاع نسبة العراقيين الذين يشعرون أن لهم دور فعال في نجاح الدولة. وهذا وجّهنا بشكل جيد أثناء وجودنا مع الفرقة 101 المحمولة جواً في شمال العراق ومرة أخرى من خلال مجموعة مختلفة من المبادرات التي تم إتباعها كجزء من جهود مساعدة العراق في إعادة تأسيس قوات الأمن. وهي الفكرة التي وقف ورائها بالطبع، الجهود المعلنة لسفير الولايات المتحدة في العراق في حثه للقادة السياسيين من اللشيعة والأكراد في العراق لمد أيديهم إلى قادة العرب السُنة وتشجيعهم على مد يد العون لإنجاح العراق الجديد.

وصلنا الى جوهر الملاحظة رقم 5 — أننا يجب أن نحلل التكاليف والفوائد للعمليات قبل كل عملية — من سؤال راودنا مع مرور الوقت وكنا نسأله قبل إدارة العمليات:"هل أن هذه العملية سوف تبعد الأشرار المجرمين من الشوارع أكثر من أن خلقها بالطريقة التي تدار بها؟" إذا كانت إجابة السؤال "لا،" حينئذ نفكر في العملية بدون التأثر بمشاعرنا قبل البدء فيها.

في عام 1986، وصف الجنرال جون جالفين، الذي كان رئيس القيادة الجنوبية الأمريكية (التي كانت تدعم أعمال مقاومة التمرد في السلفادور)، وصف التحديات الموضحة في هذه الملاحظة بشكل واقعي جداً: إن الحمل على المؤسسة العسكرية ضخم. فليس عليها إخضاع خصم مسلح فقط وأنما من واجبها أن تحاول توفير الأمن للسكان المدنيين، ولابد لها أيضاً أن تتفادى تزايد أدعاءات المتمردين. فعلى سبيل المثال،أذا سبّبتْ العمليات العسكرية في قتل 50 متمرداً وأدى ذلك في انضمام 200 مواطن غير مرتبط سابقاً إلى قضية المتمردين فأن استخدام القوة في هذه الحالة سيكون عائقا لتحقيق الهدف."[7]

وللتأكيد وفيما يخص هذه النقطة، كانت هناك مناسبات أدركنا فيها أن الأنسان يجب أن يكون أكثرمتأهبا للمخاطرة. مثال على ذلك، فأن عملية الفرقة 101 المحمولة جواً لأسر أو قتل عدي وقصي ففي هذه الحالة، أنهينا العملية بإطلاق أكثر من أثنى عشر مقذوفاً مضاداً للدبابات على المنزل الذي كانوا يقيمون فيه (مدركين أن جميع أعضاء الأسرة كانوا خارجه بأمان) وبعد رفض كلا من عدي وقصي دعوتنا لهم بالاستسلام وجرحوا ثلاثة من جنودنا خلال محاولة لأسرهم.[8]

في أغلب الأحوال، مع ذلك، سعينا لتنفيذ العمليات بطريقة تقلل من فرص خلق أعداء أكثر من الذين نأسرهم أو نقتلهم. كانت الفكرة هي محاولة إنهاء كل يوم بأعداء أقل من الذين كانوا عند بدء

العملية. ولذا كنا نفضل العمليات المحددة ألهدف بدلاً من عمليات الاجتياح ونقوم وبأسرع ما يمكن بعد استكمالنا لعملية ما بالتوضيح للمواطنين في المنطقة التي تأثرت بالعملية، ما قمنا بعمله ولماذا نفذنا تلك العملية وسببها.

و يجب ألا يؤخذ ذلك كإشارة إلى أننا كنا أقل المعارضين أو من المترددين لمطاردة أعوان صدام أو الإرهابيين أو المتمردين، في الحقيقة، كان العكس هو الصحيح. ففي ليلة ما في الموصل وحدها، على سبيل المثال،ضربنا 35 هدفاً في نفس الوقت، وأسرنا 23 أرهبياً ممن كنا نطاردهم بأطلاقة واحدة أو أطلاقتين فقط. كما أن أغلب عملياتنا تطلبت فقط طرقة على باب مطلوب بدلا من نسفه. هذه العمليات اعتمدت على،وبشكل واضح، هيكل استخباراتي معقد مبني إلى حد كبير على مصادر المخابرات البشرية و مماثل لفرق المهام المشتركة بين وكالات مقاومة الإرهاب الأمريكية التي تم إنشاؤها في مواقع متعددة بعد 9/11.

وذلك، منطقياً يقودنا إلى الملاحظة رقم 6، التي تتضمن "الاستخبارات هي مفتاح النجاح." إنها في نهاية الأمر، استخبارات تفصيلية فعالة يمكن استخدامها لتمكين تنفيذ عمليات "المحاصرة والدق" وهي في الغالب عمليات تتفادى فيها القوات الاجتياح الضخم الذي ثبت عدم جدواها. ألا أن تطويرعمل هذه الاستخبارات ليس بالمهمة السهلة. الحاجة الى خزين ذا قيمة على المستوى المحلي(فرقة أو لواء) مطلوب منها أن تنشيء شبكات استخبارات بشرية وجمع معلومات دقيقة بشكل كاف لتمكين القيام بالعمليات المحددة الهدف. بالنسبة لنا، تعني المعلومات الدقيقة عموماً مربع شبكي من 10 أرقام لمكان الهدف، وصورة لنقطة الدخول إليه، ووصف معقول للهدف والاتجاهات لموقع الهدف بالإضافة إلى معلومات أخرى عن المنطقة، ومنطقة الهدف والهدف نفسه.

أن تجميع هذه المعلومات صعب، ويتطلب ذلك كم ضخم من الاستخبارات والدعم التعبوي، ويجب أن يتم تجميعها معاً لتركيز (وتوفيق) التجميع والجهود التحليلية والتعبوية. ولكن هذا هو بالضبط النوع المحتم لطريقة التعامل لصد الإرهابيين والمتمردين ومنعهم من زرع الجذور الأرهاب في منطقة ما وبدء عملية ارهاب السكان وتخويفهم ومنع مسيرة العمل التي يمكن أن تؤدي إلى كارثة مأساوية تدور في دوامة.

الجيش الأمريكي

يقوم فرسان من الفرقة 101 المحمولة جواً بتسليم مجموعة من الحواسب ألالكترونية إلى جامعة الموصل العراقية، 21 مايو/ آيار، 2003 منحت الحواسب كهدية من اللواء الجوي 159 من الفرقة

الملاحظة رقم 7، و تنبثق من حقيقة أن أدارة الشؤون المدنية ليست كافية عندما تُسند مهام العمليات الضخمة لأعادة تشييد وبناء ألأمة.. و أن مسؤوليةكل فرد أن يشترك في بناء الأمة. لآيجب أن يؤخذ ذلك كإشارة إلى أن لدي أي شيء، عدى عظيم الاحترام للعاملين في الشئون المدنية لأني أكن لهم أعلى تقدير وإكبار.

لقد شاهدتهم شخصيا يعملون المعجزات في أمريكا الوسطى وهاييتي والبلقان والعراق طبعاً. بالتأكيد، المقصود هنا هو أنه عندما تُسند إعادة بناء القوة الصناعية بالحجم الموجود في العراق، فإن قوات أدارة الشؤون المدنية وحدها لن تكون كافية، ويجب أشراك كل وحدة في العمل. في ربيع عام 2003 تم إقناعنا بحضورإعادة افتتاح جامعة الموصل، وذلك نعتبره رمز فخر قومي جدير بالاعتبار والتقدير لما بذلته الفرقة 101 المحمولة جواً من جهود.لقد خرّجتْ الجامعة أكثر من مائة ألف طالب منذ إنشائها في عام 1967. بعد تعيين المحافظ المؤقت ومجلس محافظة نينوى في بداية مايو 2003، وضع أعضاء المجلس استكمال العام الدراسي في الجامعة ضمن قمة أولوياتهم. ولذا قمنا بجولة سريعة عبر الجامعة لتقدير مدى الأضرارالتي حلت بها ومناقشة إعادة الافتتاح مع رئيس الجامعة. بعد ذلك التقينا مع قائد كتيبة الشؤون المدنية للتخطيط على المستوى الأكبر. ولكن وجدنا بسرعة أنه رغم

الجيش الأمريكي

أن القدرات المتأصلة في فريق التعليم في الكتيبة ومستوى ثقافتهم العالية كانت مثيرة للإعجاب، فإن أعضاء الفريق كانوا نسبيا حديثو الرتب وقليلو العدد(العدد كان أقل من جماعة مشاة) وذلك ببساطة ليس كافياً لمساعدة المجموعة العراقية في إصلاح وإعادة افتتاح مؤسسة كانت قد تم نهب محتوياتها في أكثر بها 75 مبنى يشغلها أكثر من 4500 من الموظفين وهيئة التدريس ومايقرب من 30 — 35 ألف طالبا. ولذا أسندت المهمة وفريق التعليم إلى أحد الواية الطيران من الفرقة 101، وهو لواء من الواضح أنه ليس لديه في قائمة الواجبات الأساسية لمهمته العسكرية أي مضمون يتعلق "بإعادة بناء المؤسسات الأكاديمية الأجنبية."

ولكن، كان لدى اللواء قائد عال الرتبة وهيئة قيادة موحدة بالإضافة إلى كثير من الوحدات المرؤوسة بقادتها والعاملين بها الذين تجمعوا ليشكلوا طاقة وقدرة تنظيمية هائلة. وبرؤية نجاح هذه الطريقة في جامعة الموصل، قمنا بسرعة بتبني نفس الطريقة واقعياً في كل ناحية - بتحديد العمل لوحدة أو عنصر وأسناد مسؤولية معاونة أعمال الوزارات العراقية في شمال العراق و مسؤولية الاتصال بالقادة العراقيين الرئيسيين. على سبيل المثال، قامت كتيبة الإشارة بالفرقة بدمج فريق الاتصالات بكتيبة الشؤون المدنية وكلفا بالعمل مع منتسبي وزارة الاتصالات في شمال العراق،وتقديم المساعدة في إعادة تأسيس هيكل الاتصالات السلكية واللاسلكية المحلي، بما في ذلك المعاونة في صفقة توصيل قناة بث قمر صناعي للمحطة المركزية وربط الموصل بنظام الهاتف الدولي،محققين ربحاً للمحافظة(تحمل المشتركين جميع التكاليف). والتحق كاهن الفرقة وفريقه بوزارة الشؤون الدينية، والكتيبة الهندسية بوزارة الأشغال العامة، وقيادة دعم الفرقة مع وزارة الشباب والرياضة، ومجموعة دعم الفيلق مع وزارة التعليم،وكتيبة الشرطة العسكرية مع وزارة الداخلية و(الشرطة)، والطبيب الجراح للفرقة وطاقمه مع وزارة الصحة، وهيئة المحامين العسكريين(القضاء العسكري) مع موظفي وزارة العدل العراقية، وعناصر قوة أطفاء الحرائق مع وزارة النفط، وما إلى ذلك.

في الحقيقة، لقد قمنا بتوفير وحدة عسكرية كاملة و مسؤول قسم من فريق عمل مع كل وزارة ومع كل القادة وموظفي الحكومة الرئيسيين في نطاق المسؤولية AOR، وعملت وحداتنا التابعة نفس الشيئ في نطاقات مسؤوليتها. مع مرور الوقت أكملنا العمل، وبمثل ذلك أشتراك كل فرد وكل عنصر، أضافة الى وحدات الشؤون المدنية في بناء أمة.

الجيش الأمريكي

"تساعد المعرفة العامة للعادات والتقاليد الثقافية في مضاعفة أدراك عناصر للقوة." العقيد/ ميشيل لينينجتون، قائد الفوج الأول مشاة 187 من الفرقة 101 المحمولة جواً (هجوم جوي) ونائب محافظ نينوى يقابلون زعماء القبائل في تلعفر، العراق.

الملاحظة رقم 8. إدراك الحاجة إلى المساعدة في بناء مؤسسات الدولة، وليس وحدات فقط، اجاءت كنتيجة لمهمة التحالف في ألألتزام بمساعدة العراق في إعادة بناء قوات الأمن. في البداية قمنا بالتركيز بشكل أساسي على تطوير الوحدات المقاتلة — قيادات كتائب وألوية الجيش والشرطة — بالإضافة إلى وحدات الشرطة الخاصة. ومع أدراكنا لحاجة العراق الماسة لبناء القوة التي بأمكانها وبفعالية تحقيق الأمن على المدى الأبعد، كان هناك أيضا حاجة ماسة إلى تقديم المساعدة في إعادة بناء المؤسسات التي تدعم وحدات الشرطة في الميدان، الوزارات، ووحدات الدعم الإداري والنقل والتموين، ونظم التعليم العسكري التخصصي، والسياسات والإجراءات الإدارية، وهيئات التدريب. في الحقيقة، أدركنا أن النقص أو عدم قدرة وطاقة وزارة ما يمكن أن يقوض إنشاء الكتائب وألألوية والفرق العسكرية، ومن أمثلة ذلك، إذا لم يكن بمقدور الوزارات أن تدفع الرواتب للجنود أو الشرطة في الوقت المحدد، أوتعول على استخدام معايير سياسية بدلاً من المهنية في أختيار القادة، أوعدم القدرة على تسديد المبالغ للمقاولين عن الخدمات التي أتموا تقديمها. يؤكد لنا هذا الدرس على أهمية توفير عدد كاف من الأستشاريين للمساعدة في إنشاء الوزارات الأمنية وعناصرها، مثل ما قمنا به من توفير أطقم استشارية بكل كتيبة وبكل قيادة لواء وفرقة.[9]

الملاحظة رقم 9. الوعي الثقافي يضاعف القوة، يعكس إدراكنا الى أن معرفة "الأرضية" الثقافية للبيئة والسكان يمكن أن يكون لها من ألأهمية بقدر ألأهمية في معرفة جغرافية الأرض، أو حتى أكثر في بعض الحالات. هذه الملاحظة تقر بأن الشعب، في أمور كثيرة، هو الناحية الحاسمة، ويجب علينا دراسة تلك الأرضية بنفس الطريقة التي قمنا بها دائما بدراسة الأرضية الجغرافية.

إن العمل في بيئة ثقافية لعادات أخرى مختلقة عن عاداتنا وتقاليدنا هو أمر في بالغ الصعوبة إذا كان الأنسان لم يبادرويبدأ بتفهم المجموعات العرقية والقبلية والقوى الدينية،والأحزاب السياسية والتقسيمات الاجتماعية الأخرى ووجهات النظر الخاصة بها والقيادات بين المجموعات المختلفة والهيكلة الحكومية وطريقة تعاملها وأجراءاتها، والتاريخ المحلي والإقليمي، ومن الطبيعي، فهم القادة المحليين القوميين والوطنيين. إن تفهم هذه السمات الحضارية تكون جوهرية إذا كان من واجبنا مساعدة الشعب

في بناء مؤسسات سياسية واقتصادية تتمتع بالأستقرار. في الحقيقة، إنها مسألة إدراك سليم وهي ضرورة عملياتية. وحتى لو أتسعنا في نظرتنا لما وراء التفكير العلمي والحاجة الفكرية للمعرفة المحددة لبيئة الشخص التي يعمل فيها، نجد من الواضح أيضاً أن الناس، بشكل عام أكثر احتمالا، أن يتعاونوا إذا احترم هؤلاء الذين يملكون بزمام السلطة قيم الثقافة التي توفر للشعب الشعور بالهوية والقيمة الذاتية.

في الواقع، فأن الكثير منا اكتشف وتعلم هذه الخصائص العراقية في الشهور الأولى من وجودنا هناك. وليس هناك غرابة، أن يكون هؤلاء الذين تعلموا أسرع من الأخرين- والذين أتقنوا بعض "العربية للتعايش" أستطاعوا بشكل كبير ومؤثر في بناء علاقات مثمرة مع القادة والمواطنين المحليين وحققوا أقصى تقدم في المساعدة على تأسيس الأمن، والحكم المحلي والنشاط الاقتصادي وتقديم الخدمات الأساسية. في الحقيقة، إن أهمية الإحاطة بالمعالم الثقافية تم الانتباه لها إلى حد كبير في الجيش الأمريكي وصنوف الأسلحة الأخرى، ومن المهم أن نستكمل هذا التطور الذي تم تحقيقه في هذا المجال في تمارينا، ومدارسنا العسكرية والعقيدة إلخ.[10]

الملاحظة رقم 10 وأود هنا أن أوجه كلمة لما هو واضح ومعروف تماماً لهؤلاء الذين يعملون في العراق، لأنها ملاحظة تستحق ذكرها والتذكير بها: أن النجاح في مقاومة التمرد يتطلب أكثر من مجرد النجاح في عمليات عسكرية. أن العمل بأستراتيجية لمقاومة التمرد يجب أن تتضمن أيضاً ما ذُكر مسبقاً، جهود إنشاء بيئة سياسية تساعد على تقليل الدعم للمتمردين وتهديم مايجذب لأيدلوجية التمرد أياكانت ومهما يكن من يؤيدها.[11] في بعض المناطق العربية السنية بالعراق، يكون تأسيس هذه البيئة السياسية على الأرجح أكثر أهمية من العمليات العسكرية، حيث أن المبادرات السياسية الصائبة ربما تهدم المأوى والعون الذي يُقدم للمتمردين.

الجيش الأمريكي

"النجاح يعني التقدم عبر المنظور الكامل على كل جبهات العمليات". تساعد القوات الأمريكية أيضاً في الانتخابات العراقية المحلية.

وبعيداً عن حلبة السياسة، العوامل المهمة الأخرى هي الأنعاش الاقتصادي (الذي يخفض من نسبة البطالة، وهي تحد خطير في العراق و تؤدي إلى أن يكون بعض العاطلين عن العمل من العراقيين كبنادق للإيجار)، والتعليم (الذي يفتح إمكانية وفرص التوظف ومنفذ للمعلومات الى خارج الدوائر العادية للفرد)، والمبادرات الدبلوماسية (وبخاصة، العمل مع دول الجوار التي من خلالها ينتقل المقاتلين الأجانب)، تحسن الأجراءات في توفير الخدمات الأساسية، وما إلى ذلك من العوامل. في الحقيقة، أن خطة الحملة التي وضعت عام 2005 بواسطة القوة المتعددة الجنسيات في العراق و سفارة الولايات المتحدة مع القادة العراقيين وقادة التحالف تناولت مفصلاً كل مسألة من هذه المسائل.

الملاحظة رقم 11 –.النجاح النهائي يعتمد على القادة الوطنيين – وهذه الملاحظة هي انعكاس طبيعي للسيطرة العراقية والأعتراف بأن النجاح في العراق، مع مرور الوقت، يعتمد بشكل متزايد على قادة العراق وفقاً للمستويات الأربعة التالية:

• العمل الجماعي الموحد للقادة على المستوى القومي، وتجاوز الخطوط الحزبية والطائفية للمحافظة على وطن متحد، ورفض الحلول النفعية قصيرة الأمد مثل استخدام الميلشيات، ومواصلة المبادرات لإعطاء نجاح العراق الجديد دوراً أكثر أهمية وأنجاح العلاقة مع الذين يشعرون أنهم غيرمقبولين في المجتمع.

"يعتمد النجاح على القادة المحليين."

• خلق القادة على مستوى الوزارات الذين يبنون القدرة والطاقة اللازمتين لاستخدام الموارد الهائلة التي يمتلكها العراق بوفرة والعمل بشفافية وشرف وفعالية.

• خلق القادة على مستوى المحافظات من الذين مقاومة الأغراءات في تعقب سياسة الفائز والسير خلفه ويقاومون ألحاح من يرغبون في تسييس الشرطة المحلية وقوات الأمن الأخرى.

• وكذلك أبقاء قادة قوات الأمن خارج السياسة، ممن لهم القدرة على توفير قيادة شجاعة وقديرة لوحداتهم، ينفذون سياساتٍ عادلة لجميع أعضاء قواتهم، ويغذون الولاء لجيشهم أو مجموعة الأخوة من رفاق العمل في الشرطة بدلاً من الولاء لقبائل أو مجموعات عرقية أو أحزاب سياسية معينة أو الميليشيات المحلية. إن القادة العراقيين، باختصار، هم المفتاح الحقيقي للعراق الجديد، ولذا نحن في حاجة إلى مواصلة عمل كل ما نستطيعه لرفع قدراتهم.

الملاحظة رقم 12 هي نصح قادة القوات بأن يتذكروا العرفاء والضباط من الرتب الصغيرة —الملازم- ومن ذوي الفكر والتصرف الأستراتيجي، الضابط أو ضابط الصف الحديث نسبياً الذي غالباً ما يكون عليه اتخاذ قرارات أستراتيجية، تتعلق بالحياة أو الموت في لحظات تترتب عليها نتائج استراتيجية هامة.

على القادة التزامان رئيسيان تجاه صغار القادة: أولاً، عمل كل شيء ممكن لتدريبهم على المواقف المختلفة التي سوف يواجهونها قبل انتشارهم في مناطق العمليات وخاصة المواقف الأكثر تحديًا وغموضاً. وثانياً، بمجرد الانتشار يقوم القادة بمحاولة تقييم المواقف وذلك لتقليل الحالات التي تتخذ فيها القرارات البالغة الأهمية على عجل.

وأفضل مثال على ذلك هو ما نقوم به للمساعدة في ضمان ذلك، فعندما نقيم نقاط تفتيش على عجل، يتم تقديم التدريب الكافي والوسائل الملائمة لعرفائنا الاستراتيجيين لإيقاف سيارة مسرعة في اتجاههم بدون الضرورة أو اللجوء الى أطلاق عيارات نارية خلال الواقي الزجاجي الأمامي للسيارة. في الحقيقة، أنه من السهل عليّ قول ذلك أذا لم أتعرض لذلك الموقف وغالبا ماتقود المواقف المشوشة الى نتائج نحن في غنى عنها أثناء عملية تحرك سريعة في بيئة أمنية غير مستقرة. ولكن هناك بعض الإجراءات التي يمكننا اتخاذها لضمان الوقت الكافي لصغار القادة لاتخاذ القرارات الصعبة.القرارات التي، إن لم تكن صائبة للمرة الثانية، يمكن أن تترتب عيها نتائج استراتيجية.

والملاحظة قبل الأخيرة،رقم 13، هي أنه ليس هناك بديل للقائد المرن المتكيف. إن مفتاح الكثير من نجاحاتنا في العراق، في الواقع، كان فيها القادة - وخاصة القادة الصغار - قد ارتفعوا لمستوى الحدث وتم تعاملهم في المهام وتدربوا عليها القليل أو لم يتدربوا عليها على الإطلاق.[12] وقد أظهروا المبادرة والأبتكار والعزيمة والشجاعة الفائقة.[13] هؤلاء القادة كانوا مرارا المادة الأساسية لكثير من الإنجازات في العراق. و من المعلوم أن تشجيع نتاج الآخرين مثلهم عنصر أضافي هام لتنمية وتطويرجيشنا وقواتنا المسلحة.[14]

ملاحظتي الأخيرة، رقم 14، تؤكد بالتخصيص على أنه في عمليات مقاومة التمرد تبرز أهمية واجبات القائد في تركيز العمل والسير به في الاتجاه الصحيح. فأهم واجبات القائد هي وضع النغم الصحيح. وهذه الملاحظة لا يمكن إنكارها، والتصريح بها بهذه الكلمات هي للتأكيد. إن وضع

الجيش الأمريكي

الرقيب جاشوا روجرز، من سرية تشارلي، الكتيبةالثانية من فوج المشاه الثالث، اللواء الثالث من فرقة المشاه الثانية، يتحدث مع رجل عراقي في الموصل في 3 يوليو /تموز 2004. كانت سرية تشارلي مشتركة في عمليات أمن الموصل،مع الشرطة العراقية و الحرس الوطني العراقي في تطويق للمدينة.

الاتجاه الصحيح وأيصال الصيغة الصحيحة لصفة المهمة العسكرية وأبلاغها للمرؤوسين والقوات عمل هام جداً لكل قائد وعلى كل مستوى، وخاصة كتلك الجهود المبذولة في العراق.

فعلى سبيل المثال، يترتب على القائد التأكيد لقواته بوضوح، على مانطلق عليه تسمية رمزية خاصة للعمليات التي يُستعمل فيه السلاح القاتل- قنابل، مدفعية، قذائف صاروخية - عن تلك العمليات التي لايستخدم فيها سلاحاً قاتلاً وغرضها مثلاً تعطيل أجهزة ألأتصالات أو حجز معدات ليقوم المرؤوسين بالعمل المطلوب كما ورد في تأكيد القائد. في الحقيقة، حتى في الفرقة 101 المحمولة جواً، التي تفخر بنفسها على اهتمامها ببناء الأمة، كان هناك قلة من القادة بالمستوى القيادي المتوسط ممن ساورتهم نفوسهم في البداية من داخلهم بعدم الرغبة في أداء مهام في مجال الشوون المدنية،أو المساعدة في إعادة البناء، أو إنشاء علاقة مع المواطنين المحليين، أو المساعدة في تأسيس الحكم المحلي. وكما يقال في اللهجة العراقية في ذلك الوقت" مفتهموها." في هذه الحالات، أقام القادة الذين يعاونهم أنشطة بناء الأمة بسرعة حيث لم يضعوا خيارات وتم متابعتها بنفس حماس الغارات والعمليات الهجومية الأخرى.

إن وضع الاتجاه الصحيح معنوياً هو مهمة حيوية أخرى بشكل هائل. إذا فشل القادة في عمل ذلك بطريقة صائبة، أو تعثروا في المعاملة السيئة للمقبوض عليهم أو المعاملة الخشنة للمواطنين، كمثال، يمكن أن تولّد النتيجة الشعور في الوحدة العسكرية "كلشي شي ماشي " كل شيئ يمر." لا يوجد شيء يمكن أن يكون أكثر تدميرا للوحدة من هذا الشعور.

في الحقيقة، بغض النظر عن اتجاه القائد، كان على أغلب الوحدات في العراق أن تتعامل مع حالاتٍ حدثت فيها أخطاء في هذه النواحي، حيث كان القادة الصغار في مواقف مثبطة جدا للمعنويات، وغالباً بعد إصابتهم بخسائر موجعة واتخاذهم خطوات متعثرة السير في مثل هذه المواقف يكون على القادة ضمان اتخاذ العمل الملائم بعد هذه الأحداث، وأن هذه المستويات تم تفصيلها وتنفيذها بوضوح، يتم إجراء تدريب علاجي، و تتم ممارسة الإشراف لمحاولة منع حدوثها مرة أخرى.

إنه من الصعب تخيل بيئة أقسى من تلك التي هي في بعض المناطق في العراق. إن الإحباط والغضب والاستياء يمكن أن يزيد في هذه المواقف. هذا الإدراك يؤكد مرة أخرى على أهمية عمل القادة على كل مستوى بجد لاختيار الاتجاه الصحيح وأن ينقلوه الى جميع وحداتهم.

المضامين

مرة أخرى، أو أن أقول أن هذه الملاحظات من حياة الجندية والخدمة في العراق للسنتين والنصف الأولى من من وجودنا هناك هي دروس متصلة ببعضها بطريقة معقدة رغم أني قدمتها على شكل دروس منفصلة، وإن كثيراً منها مرتبطة ومعقدة، كما تحمل هذه الملاحظات في طياتها عدد من التضمينات لمهمتنا في العراق (ولجيشنا أيضا طبقاً لما أشرتُ له في بعض هوامش الصفحات).[15]

وانتهيت من ملاحظاتي هذه دون التطرق للنجاح في العراق — الذي من الواضح أهميةٍ تحقيقه ليس فقط من أجل العراق، ولكن من أجل منطقة الشرق الأوسط بأكاملها ولبلدي أيضاً — الأمرالذي يتطلب العمل العسكري المتواصل ودعم التقدم المستمر لقوات الأمن العراقية.

سيتطلب أيضا النجاح تعزيز المساعدات وأستمرارها وموارد لتنمية المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الناشئة في العراق، وهي الجهود التي يلتزم ويعمل بها بكل جدّ كل من السفير زالمي خليل زاد والجنرال جورج كيسي وفرق عملهم مع نظرائهم العراقيين.

وأخيرا، سيتطلب النجاح وقتاً، وتصميماً ومرونةً، واضعين في الحسبان أنه بعد الانتخابات التي تجرى في منتصف ديسمبر 2005 (تم أجرائها)، من المحتمل أن تتطلب الحاجة شهورعديدة للحكومة الجديدة - ربع فترة 18 شهر — لتأسيسها والأجهزة الرسمية لبدء عملها. لقد فعل المتمردون والمتطرفون كل ما في وسعهم لتخريب الاستعدادات للاستفتاء الدستوري في منتصف أكتوبر/تشرين الأول والانتخابات في منتصف ديسمبر/كانون الثاني. ورغم أنهم كانوا غير مؤثرين في كلا الحالتين، سوف يحاولون بلا شك تعطيل تأسيس الحكومة الجديدة - والانتخابات الإقليمية القادمة — أيضا طبقا لما قام الجنرالين جون أبي زيد وجورج كيسي بتوضيحه في الشهادة التي أدليا بها للكونجرس في كابيتل هيل في سبتمبر/أيلول 2005. ومع ذلك، فقد وضعت استراتيجية بتعاون وثيق مع موظفي سفارة الولايات المتحدة في بغداد وبعض وكالاتنا والتحالف والشركاء العراقيين تجيب على كيفية مجابهة التمرد، وتحسين نوعية قوات الأمن العراقية والجهات الأخرى المتصلة بذلك. وكان هناك دائماً تقدم جوهري في عدد من النواحي. رغم ذلك لا يوجد شيء يتم أنجازه بسهولة في العراق ومازال هناك أمامنا كمية هائلة من العمل الشاق ومجابهة الكثير من التحديات.[16]

وبالتالي ستكون الستة شهور الأولى من عام 2006 في غاية ألأهمية، وستكون همة العمال للقادة العراقيين و بروز كفاءاتهم بشكل خاص أثناء هذه الفترة كحكومة جديدة تتولي زمام الأموروبدء تنفيذ دستورالبلاد الجديد. سيكون من الضروري أن نفعل ما في إمكاننا لتدعيم قادة العراق في سعيهم للاستفادة من الفرصة التي قدمها جنودنا لهم.

الخاتمة

في مقالة نُشرتْ عام 1986 تحت عنوان "حروب غير مريحة:نحو صيغة جديدة،" لاحظ الجنرال جون آرجالفين أن" تعَتمد فاعلية الضابط وفرصة نجاحه الآن وفي المستقبل،على شخصيته ومعرفته ومهاراته فقط، أضافة لذلك وأكثر من أي شيئ قدرته لفهم البيئة المتغيرة للصراع.[17]

كانت كلمات الجنرال جالفين وثيقة الصلة بالأمر آنذاك، ولكنها أيضا قابلة للتطبيق ووثيقة الصلة بما يحدث هذه الأيام. إن إدارة عمليات مقاومة التمرد في مجتمع بعادات وثقافة مختلفة تكون بشكل كبير معقدة إلى أبعد الحدود.

الجيش الأمريكي

اللواء ديفيد بتريس والعقيد بن هودجز مع قادة عرب وأكراد في حفل قص الشريط في أشارة لإعادة بناء قرية يقطنها الأكراد والعرب جنوب الموصل، 2003.

بعد ذلك أشار في نفس المقال إلى أننا في القوات المسلحة كصفة مميزة علينا أن نعمل بدون راحة أو كلل و غالباً ما نعيش حياه متقوقعة إلى حد ما، ونصح الجنرال جالفين: "دعونا نُبعد قادتنا الصغار من دوامة العمل الشاق من وقت لآخر، وحثهم على التفكير في التطوير خارج القلاع المنعزلة. عندئذ فقط سوف يتطورون إلى قادة قادرين على التكيف مع البيئة المتغيرة للقتال وقادرين أيضاً على صياغة نموذج جديد يواجه كل أبعاد الصراعات التي قد تحدث في المستقبل."[18]

وعندم تقييم ووزن الموقف الحالي، نرى أن النصائح التي قدمها الجنرال جالفين تبدو مفيدة مرة أخرى ويبدو فيها الحكيمة حقاً. وأملي أن نتوقف لمهلة وننظر بعيداً في ضمن حدود مهامنا الحالية،ونتفحص جميعا العمل الشاق الذي قمنا به. أن الملاحظات التي قُدمتْ هنا سوف تساعد على تشجيع المناقشات المفيدة حول جهودنا المستمرة والطريقة التي يجب أن نتعامل بها مع الصراعات المماثلة في المستقبل — صراعات من المحتمل أن تكون النموذج وليس الاستثناء في القرن الواحد والعشرون.

الملاحظات

1. يمكن إيجاد موقع مركز الدروس المستفادة للجيش في ‹http://callArmy.mil›.

2. تي إي لورنس "سبعة وعشرون مقالة، " النشرة العربية (20 أغسطس / آب 1917) يعرف شعبيا باسم"لورنس العرب." أوجد لورانس درجة لا تقارن ما نسميه الآن" الوعي الثقافي" أثناء الوقت الذي عمل فيه مع القبائل والجيوش العربية. وكثير من السبعة والعشرين مقالة تبدو واقعية اليوم كما كانت كذلك في زمنه. يمكن إيجاد موقع به مقالاته في ‹www.pbs.org/lawrenceofarabia/revolt/warfare4. html› يمكن إيجاد ملخص جيد لأفكار لورانس، يشمل مبادئه الستة الأساسية للتمرد، في" تي إي لورنس وعقلية المتمرد، "الجيش (يوليو / تموز 2005) 31 - 37.

3. يجب أن أشير إلى أن الحالة كانت أقل بكثير في أفغانستان حيث،أنه بسبب توقعات الشعب كانت منخفضة جداً والكره لطالبان والحرب الأهلية الأخرى كانت كبيرة جدا. فقد استمر الشعب الأفغاني ممتنا لقوات التحالف والمنظمات الأخرى على كل ما عملوه من أجلهم. لا حاجة لنقول، أن الترجيح النسبي للحالة الأمنية في أفغانستان قد ساعدت أيضا بشكل كبير وجعلت من الممكن للهيئات الحكومية أن تعمل على أساس أرحب وأكثر حرية عن احتماله في العراق باختصار، السياق المختلف في أفغانستان كان معناه أن نصف عمر جيش التحرير هناك كان أطول بشكل كبير عنه في العراق..

4. في الحقيقة، لقد زعمنا في أغلب الأحيان عما يعرف ب"تحدي الرجل الذي في القمر" – أعني، أن أمل العراقيين العاديين هو أن جنود من بلد يستطيع أن يضع رجل على القمر وهزيمة صدام في غضون أسابيع، يجب أيضا أن يكون قادرا، بسهولة كبيرة، أن يقدم لكل عراقي وظيفة، وخدمات الكهرباء 24 ساعة، وهكذا.

5. الوحدات العسكرية على الأرض في العراق لديها عموما قدرات هائلة لتنفيذ إعادة البناء ومهام بناء دولة. كان لدي الفرقة 101 المحمولة جواً أثناء وجودها في شمال العراق، كمثال، 4 كتائب مهندسين(تضمنت، لفترة، مفرزة حفر آبار) وقيادة مجموعة مهندسين (التي صممت لتنفيذ التقدير والتخطيط والتعاقد ومهام تأكيد الجودة)، وكتيبتان شؤون مدنية، و9 كتائب مشاة، و4 كتائب مدفعية (أغلبها كانت "خارج المواقع" ونفذت مهام إعادة بناء)، وقيادة دعم لوجستي ضخمة (بوجه عام حوالي 6 كتائب، تشمل النقل، ومخازن الوقود، والإمداد، والصيانة وخدمات الغذاء، والسيطرة على التحركات، و المخازن، وحتى وحدات تنقية المياه) وكتيبة شرطة عسكرية (مع شرطة ملحقة ومفارز تدريب على التصويبات)، وكتيبة إشارة، وكتيبة دفاع جوي (التي ساعدت في تدريب القوات العراقية)، ومستشفى ميداني وعدد من ضباط التعاقدات وضباط مصرح لهم بحمل مبالغ مالية كبيرة وعنصر سيطرة على حركة الطيران، و9 كتائب طيران(بها حوالي 250 طائرة مروحية) عدد من أطقم الكاهن، وحوالي 25 محامي عسكري(الذين يمكن أن يكونوا عون كبير في حل كمية ضخمة من المشاكل عند إجراء بناء الأمة). عدا ناحية موجودات الطيران، فإن الفرقة الرابعة مشاه والفرقة الأولى المدرعة، وهما الوحدات الرئيسية الأخرى للجيش في العراق في صيف 2003، كان لديهم موجودات أكثر حتى من الفرقة 101.

6. ميزانية الدفاع وإجراءات التمويل الإضافية في السنة المالية 2005، التي وافق عليها الكونجرس قدمت 5.2 مليار دولار لأعمال تدريب وتجهيز والإرشاد وإعادة البناء لقوات الأمن العراقية. لمجرد أهميتها، تم تخصيصها في ثلاث فئات فقط – وزارة الدفاع، ووزارة الداخلية، وصناديق رد الفعل السريع – وبذلك قللت بشكل جوهري الحاجة إلى أعمال البرمجة.

7. الجنرال جون جالفين، "الحروب الغير مريحة: في اتجاه صيغة جديدة"معايير، 16، رقم 4 (شتاء 1986)؛ 6.

8. بمجرد استكمال الجزء "السريع الحركة" من هذه العملية، تحركنا إلى الجوار مع المهندسين، وأطقم الشؤون المدنية، والمحامين، والضباط الحاملين للأموال، وعناصر أمنية وبالتالي أصلحنا أية أضرار قد يتخيل إنها حدثت بسبب العملية، وأزلنا تماما جميع آثار المنزل الذي تواجد فيه كلا من عدي وقصي، حيث حولته المقذوفات الى بناءغير صالح هيكليا ولم نرغب في ترك أية بقايا من الأخوين.

9. مع مرور الوقت، وعند ما استجمعت مهمة تدريب وتجهيز وحدات القتال العراقية القوة الدافعة، شددت قيادة الأمن الانتقالية المتعددة الجنسيات – العراق بشكل كبير على المعاونة في تطوير وزارتي الدفاع والداخلية، وبخاصة بعد تحول مهمة التشاور مع قادة الوزارتين إلى القيادة من مكتب إدارة إعادة بناء العراق بالسفارة في خريف عام 2005. وهو الآن أحد قمة أسبقيات القيادة.

10. إن الجيش، على سبيل المثال، أدخل سيناريوهات وضعت مكافأة على الوعي الثقافي في تمارينه الرئيسية في مركز التدريب القومي ومركز تدريب الاستعداد المشترك. تم التشديد على أهمية الوعي الثقافي في جميع عملية إعداد القوات للانتشار في العراق وأفغانستان وبأسلوب شامل تم تبنيه بواسطة قيادة تدريب ونظام الجيش الأمريكي. كجزء من هذا العمل، تم إنتاج أدوات للغة مثل، برنامج روزيتا ستون المتوفر خلال معلومات الجيش المباشرة، وسوف يكون التدريب على اللغة مطلوب، أي لطلاب كلية القادة والأركان أثناء فترات التدريب الثانية والثالثة. جاري تعديل دليل العقائدي لإدراك أهمية الوعي الثقافي، وتم إضافة توجيهات في دورات الضباط وضباط الصف المختلفة أيضاً. وقد قام مركز الدروس المستفادة للجيش بإصدار عدد من الوثائق للمساعدة أيضا. وقد قام السلاح البحري الأمريكي برسم مبادرات مماثلة وفي الحقيقة يشارك الجيش في إنشاء دليل ميداني لمقاومة التمرد.

11. العمل الكلاسيكي لديفيد جالولا، حرب مقاومة التمرد: النظرية والممارسة(سان بترسبورج، إف إل: إصدارات هيلر، 2005) وهي تثقيفية بخاصة في هذه النقطة. انظر، على سبيل المثال، مناقشته في الصفحات 88 - 89.

12. لقد أشرت في حاشية سابقة، إلى إعداد القادة والوحدات للانتشار في العراق أو أفغانستان الآن يتضمن على نحو نموذجي تحضيرات مكثفة لنوع العمليات "الغير سريعة الحركة" التي تم استدعاء قادتنا لتنفيذها، مع وصول فترة التحضير للذروة في تمرين تجربة على المهمة لفريق قتال لواء سواء في مركز التدريب القومي أو مركز تدريب الاستعداد المشترك في كلا من المركزين، تجري الوحدات مهام مماثلة لتلك التي سوف يؤدونها عند نشرهم وتنفيذ ذلك في محيط يشمل قرى، ولاعبين للأدوار العراقية – الأمريكية، و"الانتحاريين،" والمتمردين، والحاجة إلى العمل مع القادة المحليين وقوات الأمن المحلية، الخ. على المستوي الأعلى التالي، إعداد قيادات الفرقة والفيلق تصل للذروة في تمرين تجريبي لإدارة مهمة يجرى مشاركة بواسطة برنامج تدريب قيادة المعركة ومركز الحرب المشترك. هذا التمرين أيضا يجتهد لتكرير – في صيغة ما بعد تمرين قيادة موجه بواسطة محاكاة الحاسب – المهام والتحديات والسياق الذي سوف تجده الوحدة بمجرد الانتشار.

13. جزء كبير منه، ألقى الضوء على العمل الذي يتم بواسطة القادة الأصاغر في العراق وهو كتاب روبرت كابلان "مستقبل أمريكا – في العراق" 24 *latimes.com*، ديسمبر 2005. الآخر هو العرض التقديمي بالفيديو المستخدم بواسطة رئيس أركان الجيش الجنرال بيتر شوماخر "قائد الخماسي" الملازم أول تيد ويلي، " الذي يروي الخبرات الرائعة للملازم ويلي في وحدة القوة الضاربة الأولى التي تعمل في العراق حيث حاربوا

وقاموا بتنفيذ عمليات بناء – أمة في أغلب أنحاء البلد. غالبا ما كان يتم التحول من مهمة إلى أخرى بسرعة ويعيدوا التنظيم أثناء التحرك، ويغطون مسافات ضخمة في فترات قصيرة من الوقت.

14. في الواقع، إن الجيش الأمريكي حاليا في المراحل النهائية من دراسة هامة عن تعليم وتدريب القادة، والهدف الوحيد منه تحديد برامج ومبادرات إضافية يمكن أن تساعد في إنتاج النوع من القادة المرنين والمتكيفين الذين أبلوا بلاءا حسنا في العراق وأفغانستان. من بين المسائل التي روجعت كيفية تقديم الخبرات إلى قادتنا التي تأخذهم خارج "منطقة راحتهم" لكثير منا، حضور معاهد الدراسات العليا الموفرة لهذه الخبرة. وقرار الجيش الأخير لتوسيع فرص الدراسات العليا للضباط هي بالتالي مبادرة عظيمة لأجل التقييم المثير للتحديات التي واجهها الجيش الأمريكي. أنظر المقال الذي نشر للعميد البريطاني ناجل ألوين – فوستر" تحول الجيش لعمليات مقاومة التمرد" المجلة العسكرية (نوفمبر تشرين الثاني– كانون الأول / ديسمبر 2005)، 2-15.

15. لقد أقرت وزارة الدفاع رسميا التضميناتالخاصة بالعمليات الجارية أيضاً، وأصدرت توجيه وزارة الدفاع 3000.05 في 28 نوفمبر / تشرين الثاني 2005، "الدعم العسكري للاستقرار والأمن والتحول وعمليات إعادة البناء" التي تؤسس سياسة وزارة الدفاع وتحدد المسئوليات داخل وزارة الدفاع للتخطيط والتدريب، والإعداد لتنفيذ ودعم عمليات الاستقرار. هذا عمل عظيم وهو بالفعل عمل محرك في كثير من النواحي المختلفة. يمكن إيجاد نسخة في الموقع ‹www.dtic.mil/whs/directives/corres/html/300005.htm›.

16. تقييم موجز للموقف الحالي واستراتيجية للأعمال المستقبلية في مقالة السفير ظالمي خليل زاد "التحدي أمامنا" جريدة وول ستريت 9 يناير / حزيران 2005، 12.

17. جالفين، 7. أحد جنود الجيش الحقيقيين – ورجل دولة – وباحث، كان الجنرال جالفين يخدم كقائد عام للقيادة الجنوبية للولايات المتحدة في الوقت الذي كتب فيه هذه المقالة في هذا المنصب. أشرف على إدارة عدد من العمليات في السلفادور وأماكن أخرى في أمريكا الوسطى والجنوبية، وكان في هذا المحيط حيث كتب هذه القطعة الدائمة. خدم فيما بعد كقائد أعلى للحلفاء وأوروبا، وبعد خروجه للمعاش، كان عميد مدرسة فليتشرللقانون والدبلوماسية في جامعة توفتز، ميد فورد، بولاية ماساتشوستس.

18. المرجع السابق.

الفريق ديفيد إتش بتريس، من جيش الولايات المتحدة، تولى قيادة مركز الأسلحة المشتركة وفورت ليفن ورث، بكنساس في أكتوبر/ تشرين الأول 2005. خدم أيضا كقائد لكلية القادة والأركان العامة وكنائب قائد قيادة تدريب وعقيدة الأسلحة المشتركة للجيش الأمريكي. قاد الفريق بيتروس الفرقة 101 المحمولة جواً في العراق أثناء العام الأول من عملية حرية العراق، وعاد إلى الولايات المتحدة مع الفرقة في منتصف فبراير/شباط 2004. عاد إلى العراق لعدة أسابيع في أبريل ومايو /نيسان وأيار/ 2004 لتقييم قوات الأمن العراقية، وفيما بعد عاد في أوائل يونيو 2004 ليكون القائد الأول للقيادة الانتقالية للقوات المتعددة الجنسيات للأمن – العراق، وهو المنصب الذي شغله حتى سبتمبر/ 2005. في أواخر 2004، كان قد أصبح القائد الأول لبعثة تدريب الناتو – العراق. قبل رحلته مع الفرقة 101، خدم لمدة عام كمساعد رئيس الأركان للعمليات لقوة استقرار حلف الناتو في البوسنة وهو خريج الكلية الحربية الأمريكية، حصل الفريق بيتروس على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة برينستون، معهد وود رو ويلسون في العلاقات العامة والدولية.